



العوامل المؤثرة في تأسيس دار الحكمة في العصر الفاطمي

أ.م.د. غزوة شهاب أحمد
جامعة سامراء – كلية التربية

م.م. مروة عبد الرزاق ناجي

الخلاصة

يعد دار الحكمة واحد من المراكز العلمية والثقافية المهمة التي لعبت دوراً مهماً في نشر المذهب الاسماعيلي أيام الدول الفاطمية في مصر، كما له الدور البارز في نشر العلوم والمعرفة حاله كحال الجامع الازهر في مصر، فكان كل منهما مرتقياً للعلماء واصحاب الفكر في مختلف ميادين العلم محققاً ازدهاراً عظيماً في الحضارة العربية الاسلامية في تخليد التراث الاسلامي فكان ملتقى للعلماء والادباء امثال القاضي النعمان ، والمؤيد في الدين الشيرازي ، وابن الهيثم وابن رضوان وغيرهم الكثير .

Factors Influencing the Establishment of Dar al-Hikma in the Fatimid Period

Marwa Abdel Razzaq Naji

Dr. Ghazwa Shehab Ahmad
University of Samarra
College of Education

Abstract

Dar al-Hikma is one of the important scientific and cultural centers that played an important role in spreading Ismaili doctrine in the days of the Fatimid countries in Egypt. It also has a prominent role in spreading science and knowledge like the Azhar mosque in Egypt. A great flourishing in the Arab Islamic civilization in the commemoration of the Islamic heritage was a meeting of scholars and writers such as Al-Qadi al-Nu'man, Muayyad al-Din al-Shirazi, Ibn al-Haytham, Ibn Radwan and many others.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آل بيته الطاهرين وعلى صحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

يعد دار الحكمة في مصر واحد من ابرز مظاهر الحركة الفكرية بمصر في العصر الفاطمي إذ وطد الحياة الثقافية ورسخها في البلاد على نهج لم يكن موجود في مصر من قبل الامر الذي أدى الى بروز رؤى فكرية وثقافية استمرت طيلة فترة العصر الفاطمي بمصر .

وتعود فكرة إنشاء دار الحكمة لعوامل ساهمت في بروز ذلك الصرح الحضاري الذي تميزت فيه مصر والتي كان لها دوراً ثقافياً تميزت به مصر خلال العصر الفاطمي، ومن هنا جاء اختيار هذا البحث الموسوم (العوامل المؤثرة في تأسيس دار الحكمة في العصر الفاطمي) لندرة الدراسات العلمية التي تناولت الجامع الازهر والمذهب الاسماعيلي بشكل منفرد.

فُسِّمَ البحث إلى مقدمة ومحورين وخاتمة، تضمن المحور الاول : دور جامع الازهر، الذي يعد ابرز جوامع مصر في العهد الفاطمي، إذ عد المقر الرئيسي لإقامة الشعائر الدينية وتدريس علوم آل البيت عليهم السلام ونشر المذهب الفاطمي، إلا أنه فيما بعد أصبح مركزاً لفعاليات الفاطميين في تدريس وعقد مجالس الحكمة التنظيمية وغيرها من الفعاليات الدينية الأمر الذي جعل الجامع يكون واحد من ابرز الاماكن العلمية الاسلامية التي يقصدها المسلمين والطلبة وبذلك فقد اصبح للجامع دورا بارزا في إنشاء دار الحكمة لتدريس اصول المذهب الاسماعيلي في بادئ الأمر ثم تطور الى دراسة علوم أخرى، أما المحور الثاني : دور المذهب الاسماعيلي .

أخذ الفاطميون بعد سيطرتهم على مصر بشكل تام وبعد أن عملوا على إنشاء روح الاطمئنان والتعايش السلمي بين الطوائف الموجودة في مصر انتقلوا الى سياستهم الرامية الى نشر المذهب الاسماعيلي وبالطرق السلمية من خلال حلقات النقاش التي أخذ الفاطميين على عاتقهم دعم الفقهاء وعلماء الاسماعيليين على تشكيل تلك الحلقات مع باقي علماء الطوائف الاخرى، لأجل نشر مذهبهم في البلاد ولذلك جاءت الحاجة الى وجود مركز ودار علمي يهدف الى تنفيذ تلك السياسة التي وضعها الفاطميون نصب اعينهم بعد ان فرضوا سيطرتهم التامة على مصر وكانت فكرة انشاء الحكمة في الجامع الازهر .

بناءً على متطلبات تلك السياسة باعتباره أول مسجد شيده الفاطميين بمصر بعد دخولهم لها، الامر الذي أضفى عليه صبغة دينية وسياسية وفكرية على مختلف مراحل العصر الفاطمي، فكانت تسميته بهذا الاسم ما هو إلا دليل واضح على البعد الديني والسياسي الذي ركز عليه الفاطميين للانسلاخ عن الدولة العباسية صاحبة السيادة الاسلامية آنذاك، ومن خلال ذلك الجامع الذي عد اول جامعة في العالم الاسلامي، تبث فيها افكار مختلفة عما كانت عليه بمصر، بالإضافة الى مركزاً علمياً وأدبياً.

أولاً: الجامع الأزهر

الدولة الفاطمية احدى دول الخلافة الاسلامية التي ظهرت على مسرح الاحداث في بلاد المغرب (٢٩٦هـ / ٩٠٨م) حاولوا ارساء سلطتهم مستغلين اضطراب الاوضاع في بلاد المغرب . هو اول مسجد أسس بالقاهرة بعد دخول الفاطميين مصر (٣٥٨هـ / ٩٦٨م) وأتخذهم من مدينة القاهرة عاصمة جديدة لهم، ويعد الجامع الأزهر من أهم المساجد الجامعة في عهد الدولة الفاطمية ومن أهم المراكز الثقافية في مصر، ويرجع الفضل إلى تأسيس الجامع الى الفاطميين، وقد أنشئ الأزهر ليكون مسجداً رسمياً للدولة الفاطمية في حاضرتها الجديدة القاهرة ومقراً لدعوتها الدينية ورمزاً لسيادتها الروحية، وبنى هذا المسجد في الجنوب الشرقي لمدينة القاهرة بجوار القصر الكبير الفاطمي الذي كان موجوداً حينذاك بين حي الديلم من الشمال وحي الترك في الجنوب^(١).

وقد أنشأه القائد جوهر الصقلي^(٢) مولى الخليفة المعز لدين الله (٣٦٥ هـ - ٣٤١ هـ / ٩٥٣-٩٧٧م) حين شرع ببناء مدينة القاهرة، يوم السبت في الرابع والعشرين من شهر جمادي الأولى سنة (٣٥٩هـ / ٩٧٠م) واستغرق العمل فيه عامين وثلاثة أشهر وأقيمت فيه أول صلاة في يوم السابع عشر من رمضان سنة (٣٦١هـ / ٩٧٢م)^(٣)، وقد وصفه ابن حوقل ((أنه مسجد نظيف حسن غزير القوم والمؤذنين))^(٤).

كثرت الآراء حول سبب تسمية الجامع بالأزهر، إذ ذهب الرأي الأول إلى أنه سمي بذلك نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)^(٥)، أما الرأي الثاني فقال بعض أنه كان يحيط به القصور الزاهرة التي بنيت عند إنشاء مدينة القاهرة، لذلك سمي الأزهر^(٦)، أما الرأي الثالث فكان يذهب إلى القول إنه سيكون له من الشأن العظيم والمكانة الكبرى بازدهار العلوم^(٧)، أما الرأي الرابع فيذهب الى أنه سمي بالأزهر لأنه يزهر عليهم جميعا ويكبرهم حجما ولكونه الجامع الرسمي للدولة الفاطمية^(٨) وقال بعض إن تسمية (الجامع الأزهر) لم تطلق على الجامع إلا في وقت متأخر، وأن التسمية الغالبة عليه طيلة العصر الفاطمي هي (جامع القاهرة)^(٩).

وللأزهر ثمانية أبواب في الجانب الغربي، بابان: باب المزينين والباب العباسي، والجانب الجنوبي، باب المغاربة وباب الشوام وباب الصعايدة وفي الجانب الشمالي باب الجوهريّة وفي الجانب الشرقي باب الحرمين وباب الشورية^(١٠).

وأنشئ بالأزهر عند تأسيسه منارة واحدة ثم أصبحت فيما بعد خمسة منارات يؤذن عليها في أوقات الصلوات الخمس وفي ليالي رمضان والمواسم^(١١)، وكانت ثلاث مآذن من داخل باب

المزينين مشرفة على صحن الجامع، أما المأذنة الرابعة فهي من باب الصعايدة والخامسة بباب الشورية^(١٢).

وأشتمل الأزهر على مكان مسقوف للصلاة ويسمى مقصورة وآخر غير مسقوف يسمى صحناً عدا الملحقات التي تتبع المساجد وغيرها^(١٣).

وقد بدأ الأزهر كغيره من المساجد الجامعة مقراً لإقامة الشعائر الدينية وتدریس علوم آل البيت (عليهم السلام) ونشر المذهب الإسماعيلي^(١٤)، إلا أنه لم يلبث أن أصبح مركزاً لفعاليات الفاطميين من تدریس وعقد مجالس الحكمة التنظيمية وغيرها من الفعاليات الدينية، وشهد الجامع الأزهر أول مجلس علمي عقده القاضي أبو الحسن علي بن النعمان بن محمد بن حيون القيرواني^(١٥) في عهد الخليفة العزيز بالله أي عام (٣٦٥هـ/٩٧٥م)، ليملى مختصر أبيه في الفقه عن أهل البيت (عليهم السلام) واسمه (الاقتصار)^(١٦).

وقد بالغ الفاطميون في الاهتمام به حتى كان المعز لدين الله الفاطمي (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٣-٩٧٧م) يؤلف الرسائل والمحاضرات ويبحث بها إلى قاضي قضائه أبي حنيفة النعمان كي يلقبها على الناس في الجامع الأزهر المقر الرئيس للدعوة الفاطمية^(١٧).

وفي عام (٣٧٨هـ/٩٨٨م) أستأذن الوزير ابن كلس^(١٨)، الخليفة العزيز بالله (٣٨٦هـ/٩٩٦م) في تعيين جماعة من الفقهاء والقراء للتدریس في الجامع الأزهر وبهذا يعد الوزير ابن كلس أول من جعل من الأزهر جامعة تدرس فيه العلوم النقلية والعقلية، كما شارك الوزير في التدریس في الجامع إذ كان يلقي كتباً عن الفقه الإسماعيلي وكان من أشهرها (الرسالة الوزيرية في الفقه)^(١٩) التي وضعها الوزير يعقوب بن كلس^(٢٠).

وفي هذا الجامع اتخذت الدعوة الفاطمية مكاناً لها من بين أماكن أخرى، ورمزاً ومركزاً لدعوتهم الفاطمية وظل الأزهر محتفظاً بهذه الصفة، على الرغم من منافسة مساجد فاطمية أخرى^(٢١).

وأصبح الأزهر واحداً من المراكز العلمية الإسلامية التي يقصدها المدرسون والطلبة من كل مكان، ويعود الفضل للوزير بن كلس شخصياً إذ يعد من أحد كبار علماء الإسماعيلية ويتصدر لتدریس كتب الفقه الإسماعيلي^(٢٢).

وقال عنه الدكتور (محمد كامل حسين)^(٢٣): الأزهر هو أقدم جامعة عرفها التاريخ، إذ اتخذ منه الفاطميون جامعة علمية ليخلق فيه العلماء.

وقد سمح لأصحاب المذاهب الأخرى، بمناظرة أصحاب المذهب الإسماعيلي في الجامع الأزهر، وكان الهدف منه أن يقنعوا الناس بحجة الدعاة الفاطميين، ومن ثم جذب أعداد كبيرة منهم إلى المذهب الجديد^(٢٤).

فلاحظ (أن دار الحكمة) موسوعة بالطابع الحر في الفكر والدرس الفلسفي وانها كانت الى جانب بث الدعوة الفاطمية بطريقة علمية تمتزج فيها النظريات والآراء الفلسفية بالأصول والمذاهب، وتكون ابلغ أثر في العقول والعقائد من مجالس القصر، وان قيام هذه الدار لها أثر بالغ في سير الدراسة بالازهر، بل أصبح منافسا جباراً وان تجتذب تلك الدار الكثير من طلاب الأزهر، فيها روعة وجد واستيعاب، واصبح دار الحكمة منافس الأزهر في رسالته العلمية، وتظفر بالسبق والغلبة في كثير من الأحيان^(٢٥).

وما يهمننا أن الفاطميين قد شيّدوا الجامع الأزهر، ودار الحكمة لتدريس المذهب الاسماعيلي والدعوة له، فالجامع كان يدرس بصورة علنية للمذهب الإسماعيلي، أما دار الحكمة فكانت ترمي إلى الدعوة من وراء الستار، وأصبحت دار الحكمة منافسا قويا للجامع حتى تحول الكثير من الطلاب والعلماء والرحالة الى دار الحكمة، وازدادت المنافسة بين الجامع الأزهر ودار الحكمة في الدراسات الدينية والإسلامية، وأن العلماء الذين درسوا في الأزهر درسوا في دار الحكمة ولعب الأزهر دورا في نمو الحركة الثقافية ولاسيما بعد تحويله الى جامعة في عهد العزيز^(٢٦) وعمل الجامع الأزهر ودار الحكمة على نشر العقائد المذهبية الاسماعيلية في ذلك الوقت.

وأراد الحاكم بأمر الله أن يصل إلى الغاية التي كان يهدف إليها من خلال نشر العلم والمعرفة، وهي تعميق الثقة بأهل البيت ونشر تعاليم المذهب الإسماعيلي ومبادئه، وحينما تحول الأزهر الشريف عن هذه الرسالة المذهبية وانشغل عنها بأمر التعليم والدراسة والبحث^(٢٧)، ورأى (الحاكم بأمر الله) أن يقوم بتحقيق هدفه في نشر أصول الدعوة السرية وخفاياها هو أن يترك الأزهر يقوم برسالته العلمية وان يتجه بتفكيره الى تخصيص مكان آخر يجعله دار دعاية للرسالة الإسماعيلية ويحمل لواءها الرفيع، فهداه تفكيره إلى إنشاء دار العلم الفاطمية، وأمر بنقل مجالس الحكمة^(٢٨) - الفلسفية التي كانت تعقد في القصر والجامع الأزهر - إلى دار العلم ليضمن إقبال العامة عليها، ولتصبح دار الحكمة مركزاً للدعاية الإسماعيلية وللاجتماعات الدينية المذهبية^(٢٩).

ثانياً: المذهب الإسماعيلي

وعرف هذا المذهب بـ(اسم الاسماعيلي) نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام) وهو الإمام السابع من السلسلة العلوية عند الإسماعيلية^(٣٠).

لم يتجه الفاطميون بعد دخولهم مصر إلى ترسيخ العقيدة الفاطمية في مصر بالقوة بل كانت دعوة سلمية دون المساس بعقائد ومشاعر الآخرين^(٣١)، ما حصل أن معظم المصريين بدأت الأمور تتوضح لهم بعد دخول الفاطميين مصر ومعرفة المذهب الفاطمي، وذلك من خلال حالة الوعي والطمأنينة التي أشاعها الفاطميون في تعاملهم مع أهل مصر بعد دخولهم إليها فضلاً عن حالة الاستقرار السياسي والأمني الذي شهدته البلاد^(٣٢).

وبعد دخول الفاطميين مصر واتخاذهم من القاهرة عاصمة لإنطلاق حكمهم الذي دام قرابة قرنين من الزمن (٣٥٨ - ٥٦٧هـ / ٩٦٨ - ١١١٧م) وأصبحت مقراً لأنصارهم ودعاة مذهبهم الإسماعيلي، فضلاً عن إنشاء أول مسجد في مصر يؤدون فيه الشعائر والطقوس الدينية الفاطمية، كانت الدولة الفاطمية تعد العدة من أجل نشر مذهبهم عن طريق الدعاة والبرامج التعليمية وتنقيف الدعاة ثقافة مذهبية واسعة قبل إرسالهم لنشر المذهب الإسماعيلي، وكان له أثر في رواج هذا المذهب في بعض مناطق الدعوة^(٣٣).

وأبدا الخلفاء الفاطميون وسيلة أخرى من وسائل الجذب إلى المذهب الاسماعيلي وهي استعمال روح التسامح مع من هم من غير المذهب الاسماعيلي وخير دليل على ذلك ما قام به الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦ - ٤١١هـ / ٩٩٦ - ١٠٢٠م) بأن أصدر كتاباً قرأه على منابر مصر^(٣٤) ((بعد تعرض قسم من المصريين من قبل الفاطميين لعدد من التصرفات التي عدها الفاطميون لا تمت للمذهب الفاطمي الاسماعيلي بصفة، وإنما هي تصرفات شخصية))^(٣٥).

وبشير المقرئ^(٣٦): ((إلى محاولة من علماء الدولة الفاطمية عبر نشاطاتهم الفقهية والعلمية والفكرية في الجامع الأزهر والتنبية إلى مبادئ مذهبهم التي قيمت من خلال مؤلفاتهم)). وان الفكر الاسماعيلي في مصر قد انتشر في كل مكان، إذ نجد في الصعيد قبيلة ربيعة العربية التي عرفت بأنها كانت أكثر القبائل مناصرة للمذهب الفاطمي^(٣٧)، وان المصريين مالوا إلى المذهب الإسماعيلي حباً بالإمام علي^(٣٨) ولم تفرق السياسة الفاطمية بين اطراف الشعب المصري، وهذا ما جاء على لسان المستشرقة الالمانية سيمينوفا حين قالت : ((الفاطميون كانوا يتعاملون فقد مع المصريين بروح السياسة الواقعية العملية فلم يجبروهم على الانتقال إلى المذهب الإسماعيلي بأشكال دموية))^(٣٩).

وحيثما دخل الفاطميون مصر سنة (٣٥٨هـ/٩٦٨م) لم تطرأ اختلافات سياسية على طريقة تبليغ الدعوة وعقد المجالس التي اشتهر به القاضي النعمان^(٤١) بعقدها والتي كانت تعقد في أول الامر في الاسبوع (الخميس والجمعة) ويسمى المكان الذي تعقد فيه المجالس في القصر بـ(المحول)^(٤١)(٤٢).

كما شقت الدعوة الاسماعيلية طريقها في المجتمع الإسلامي بعوامل متعددة فضلا عن جهازها السري والدعائي، وبعد أن تأكد الفاطميون بأن حكمهم في البلاد المصرية أو البلاد التي فتحوها، لا يمكن له أن يتوطد ما لم يتمكنوا لعقائدهم الدينية، فهم يرون أن الحرب والقسوة في حكم الشعوب لا يمكن أن يخضعهم الى المبادئ الإسماعيلية لذا اتخذت طريق الدعوة الدينية جنبا الى جنب في تأسيس دولتهم^(٤٣).

بناءً أن على ماسبق فإن الدعوة الاسماعيلية كانت تمر على نوعين من المجالس^(٤٤)
الأول: مجالس المناظرة والحوار مع المذاهب الأخرى، والثاني: مجالس تنظيم الاتباع (مجالس الدعوة التنظيمية)^(٤٥).

أ) مجالس المناظرة والحوار مع المذاهب الأخرى:

كانت مجالس المناظرة على جانب كبير من النشاط في السنوات الأولى لنشأة الدولة الفاطمية في بلاد المغرب (٢٩٦-٢٩٨هـ/٩٠٩-٩١١م) لإستمالة المغاربة الذين كانوا على مذهب المالكية^(٤٦)، وانطلاقاً من هذه الفكرة كانت هذه المجالس تقوم على ثلاثة أركان مهمة هي: الشخص الذي يدير المجلس، وعمق الموضوع الذي يتناوله، ومرجعية الإمام في الإحاطة بالعلوم والمعارف التي يقتضيها سياق المجلس ومناظراته، أما أبرز من عقد هذه المجالس تحت رعاية الخلفاء الفاطميين فهو (ابو عبدالله الشيعي) (ت، ٣٩٩هـ/٩١١م) وبوفاته توقفت هذه المجالس ولم تعقد حتى انتقل الخليفة المهدي الى مدينة المهديّة عام (٣٠٨هـ/٩٢٠م)^(٤٧). ولم تقتصر هذه المجالس على الرجال فقط بل شملت النساء أيضاً، والحقيقة أن رسالة الدعوة كانت تنتقل الى النساء، وهي من الأولويات الرئيسة بالنسبة للفكر الإسماعيلي الفاطمي^(٤٨).

ويذكر (القاضي النعمان)^(٤٩) أن الداعي أبو عبدالله الشيعي كان يفرغ نفسه يوماً لعقد المجالس ليوضح فيها مبادئ وأصول الدعوة الجديدة.

وكان القاضي النعمان بن حيون يلقي هذه المجالس بعد صلاة العصر يوم الجمعة في أعقاب دروس علوم لظاهر العامة التي كانت تلقي في المسجد وتشمل على درس الفقه الإسماعيلي^(٥٠).

وقام الخليفة المعز لدين الله (٣٤١- ٣٦٥هـ / ٩٥٢- ٩٧٥م) بوضع نظام دقيق لنشر مبادئ المذهب الإسماعيلي بين أتباعه، فكان القاضي النعمان ينتهز فرصة اجتماع هؤلاء بعد صلاة الجمعة وصلاة العيدين في مسجد المنصورية الجامع، فيقرأ عليهم محاضرة المذهب (من الحكمة والوصايا والموعظة والعلم)^(٥١).

ب) مجالس تنظيم الأتباع (مجالس الدعوة التنظيمية)

وظهرت هذه المجالس في مصر بعد انتقال الفاطميين إلى مصر وبعد أن رتبوا الدعوة وأحكموها وجعلوا عليها رئيساً سموه (داعي الدعوة) واشترطوا فيها أن يكون عالماً بجميع مذاهب أهل البيت (عليهم السلام)^(٥٢) وأن لا يتكلم بشيء في المجلس إلا بعد موافقة الخليفة على ما يلقيه في المجلس^(٥٣)، لأن الخليفة وارثاً للعلم عن سلفه، وكان الخليفة نفسه يشترك في القاء المحاضرات ولاسيما في شهر رمضان في قصره وكذلك في المساجد، وفي بعض الأحيان كان يطلب من بعض العلماء الكتابة في موضوع يعنيه أو تلاوة كتاب خاص^(٥٤).

ومثال ذلك قام المعز لدين الله بتكليف القاضي النعمان بقراءة كتاب في علم الباطن وأخرجه من خزائنه وأمره بقراءته على الناس كل يوم جمعة في مجلس قصره^(٥٥).

أما في عهد الخليفة العزيز بالله (٣٦٥- ٣٨٦هـ / ٩٧٥- ٩٩٦م) فأصبحت المجالس أكثر تحديداً، فبعد أن كانت تقرأ في أماكن متعددة من القصر أصبحت تقرأ في مكانين من قصر الخلافة، الأول في الأيوان يخصص للرجال والثاني في رواق خاص (اسمه المحول) إذ وصف بأنه أعظم المباني وأوسعها^(٥٦).

أما في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١هـ / ٩٩٦- ١٠٢٠م) فقد طرأ تحول كبير على مجالس الحكمة، ذكر المقرئ أن الناس الذين جرت عادتهم بالحضور إلى القصر لسماع ما يقرأ عليهم من كتب الدعوة فوجئوا بعدم عقد المجالس ولم يقرأ عليهم شيء، وكان ذلك في ذي القعدة عام (٣٩٦هـ / ١٠٠٥م)^(٥٧).

وفي سنة (٤٠٠هـ / ١٠٠٩م) أمر الحاكم بأمر الله بقطع مجالس الحكمة التي كانت تقرأ على الأولياء يومي الخميس والجمعة^(٥٨)، وإعطاء الدروس في دار الحكمة التي كانت من أشهر المراكز الثقافية والدينية في مصر في العصر الفاطمي، والتي كانت الغاية من إنشائها نشر المذهب الإسماعيلي على الشعب المصري^(٥٩).



ويذكر ابن الطوير^(٦٠): أنَّ داعي الدعوة كان يعقد دروسه في (مجالس الحكمة) أو (المحول) أو (الجامع الأزهر) و(دار الحكمة) وهو يأخذ العهد وينشر الدعوة، وهناك عددٌ من العلماء الذين كان لهم دورٌ في ترسيخ المذهب الاسماعيلي في دار الحكمة بعد تأسيسه .

الخاتمة

بعد ختام البحث الموسوم (المؤثرات التي ساهمت في تأسيس دار الحكمة في العصر الفاطمي) توصل الى نتائج عدة اهمها :

الدور الرئيسي الذي لعبه الجامع الازهر في تأسيس الدار والذي يعد من ابرز المؤثرات التي ساهمت بتأسيس الدار بإعتباره المقر الرسمي للدعوة الفاطمية الدينية ورمزاً لسيادتها الروحية ، الامر الذي انعكس على الاثر الفكري والحضاري بمصر من خلال ذلك الجامع .

فضلاً عن دور المذهب الاسماعيلي الذي كان ايضاً من أبرز المؤثرات بأعتباره المذهب الرسمي للدولة الفاطمية ، إضافة الى سياسة الخلفاء الفاطميين التي أهتمت بتأهيل وتنقيف الدعاة المذهب الاسماعيلي لنشر الثقافة الفاطمية في مصر الامر الذي دعا الخلفاء الفاطميين الى تأسيس مكان خاص لأجل تهيئة الدعاة من كافة الجوانب الفكرية والدينية ، الامر الذي ساعد في انتشار المذهب الاسماعيلي في مصر نظراً للسياسة التي اتبعها الخلفاء الفاطميين والتي كان ما يميزها روح التسامح وعدم اجبار الشعب على الانتقال الى المذهب الجديد ، فضلاً عن النظام الذي وضع الى الدعاة لنشر افكارهم والذي يعد واحد من ابرز تنظيم الدعوة في العالم الاسلامي والاسلوب المتبع في نشر المذهب الاسماعيليلاسيما عن طريق مجالس المناظرة ومجالس الدعوة التنظيمية، ومن هذا المنطلق جاء تأسيس دار الحكمة لاتخاذها مركزاً لنشر الدعوة وعقد المناظرات العلمية والدينية مع المذاهب الاخرى .

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

- (¹) ابن عبدالظاهر، محي الدين ابو الفضل عبدالله (ت، ٦٩٢هـ/١٢٩٢م) الروضة البهية الزاهرة في خطط مدينة القاهرة، تح: ايمن فؤاد السيد، د.مط (بيروت، ١٩٩٦م) ص ٨٥؛ القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت، ٨٢١هـ/١٤٢٨م) صبح الأعشى في صناعة الانشاء، المكتبة السلطانية (القاهرة، ١٩١٦م) ج ٣، ص ٣٦٩٠.
- (²) جوهر الصقلي: أبو الحسن جوهر بن عبدالله المعروف بالكاتب الرومي ولد بجزيرة صقلية إحدى جزر الدولة الرومانية وهو رومي الاصل ولد عام (٣٠٠هـ/٩١٢م) وهو مولى الخليفة المعز بن المنصور وقربه اليه، ولما اكتشف فيه المواهب الفذة والثقافة الواسعة اتخذه كاتباً له ولقبه بجوهر الكاتب عام (٣٤١هـ/٩٥٢م) وتوفي عام (٣٨١هـ/٩٩١م). للمزيد عنه ينظر: ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن ابي بكر (ت، ٦٨١هـ/١٢٨٢م) وفيات الاعيان وإنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ط ٢، دار صادر (بيروت، ٢٠٠٥) ج ١، ص ١٩٤؛ ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن عبدالله (ت، ٨٧٤هـ/١٢٤٨م) النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، ط ٢، دار الكتب العربية (مصر، ١٩٦٣م) ج ٤، ص ٢٩.
- (³) الزركشي، محمد بن عبدالله (ت، ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) أعلام المساجد بأحكام المساجد، تح: الشيخ ابو الوفاء مصطفى (القاهرة، ١٣٤٨هـ) ص ٣٣؛ الجندي، أمين، اخبار القائد جوهر الذي انشأ الجامع الأزهر في القاهرة، مخطوطة نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي، ورقة ٢.
- (⁴) ابو القاسم محمد النعيمي (ت، ٣٦٧هـ/٩٧٧م) صورة الأرض، ط ٢، مطبعة بريل (ليدن، ١٩٣٨م) ص ١٤٧.
- (⁵) قطب الدين اليونيني، ابو الفتح موسى بن محمد (ت، ٧٢٦هـ/١٣٢٥م) ذيل مرآة الزمان، دار الكتب الاسلامية (القاهرة، ١٩٩٢م) ج ٢، ص ٣٦٠؛ المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي (ت، ٨٤٥هـ/١٤٤٠م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٨) ج ٢، ص ٢٧٤؛ زكي، عبدالرحمن، القاهرة تاريخها وآثارها، مطبعة الاعتماد (القاهرة، ١٩٦٦م) ص ١٧.
- (⁶) المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ٢٧٤؛ زكي، القاهرة تاريخها وآثارها، ص ١٧.
- (⁷) ابن الجيعان، شرف الدين، يحيى (ت، ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، مطبعة بولاق (د.م، ١٨٩٨م) ص ٦؛ حسين، في أدب مصر، ص ١١٩.
- (⁸) عوف، احمد محمد، الازهر في الف عام، (د.م، ١٩٧٠م) ص ٣٨.
- (⁹) عنان، عنان محمد بن عبدالله، تاريخ الجامع الأزهر، ط ٣، (القاهرة، ١٩٨٣م) ص ١٧.
- (¹⁰) السيد، عبدالعزيز سالم، الدولة الفاطمية، ط ٢، دار النهضة (بيروت، ١٩٨١م) ص ٧٦.
- (¹¹) حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٥٣٥.

- (١٢) زكي، القاهرة، ص ٥٣.
- (١٣) حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٥٣٥؛ زكي، القاهرة، ص ٥٣.
- (١٤) الإسماعيلية، فرقة من الفرق الشيعية تقول بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام) بعد أبيه ولا تعترف بإمامة ابنه الأصغر الإمام موسى الكاظم (عليه السلام). للمزيد ينظر: الرازي، احمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م) الزمنية في الكلمات الإسلامية، مخطوطة نسخة مصورة في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم (١٣٠٦)، ورقم رقم ٢٣١؛ الأشعري، ابو قاسم سعد بن عبدالله بن ابي خلف (ت، ٣٠١هـ/٩١٣م) المقالات والفرق، تح: محمد جواد، دار احياء التراث العربي، لبنان، ط ٢ (بيروت، د.ت) ص ٧٩؛ الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت، ٥٤٨هـ/١١٥٣م) الملل والنحل، تصحيح: احمد فهمي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ٢ (بيروت، ٢٠٠٩م) ج ١، ص ١٧١؛ القرطبي، عريب بن سعد (ت، ٣٨٠هـ/٩٩٠م) صلة تاريخ الطبري، (القاهرة، ١٩٣٩م) ص ٣٦.
- (١٥) ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف (ت، ٦٧٧هـ/١٢٧٨م) المنتقى من أخبار مصر، تح: أيمن فؤاد السيد، د.مط (القاهرة، ١٩٨١م) ج ٢، ص ٢٦٥؛ المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٣٤١.
- (١٦) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٦٠؛ المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٣٤٠.
- (١٧) المسبجي، المختار عز الدين محمد بن عبدالله بن احمد بن عبدالعزيز (ت، ٤٢٠هـ/١٠٢٩م) أخبار مصر وفضائلها وعجائبها وطوائفها وعزائمها وما بها من البقاع والآثار وسير من حلها وحل غيرها من الولاة والقضاة والأئمة والخلفاء، تح: ويليم ميلورد، هيئة الكتاب (القاهرة، ١٩٨٠م) ص ١١٤.
- (١٨) ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلثوم أول وزير للدولة الفاطمية في الديار المصرية، وكان من العلماء المشهورين بحبه للعلم والمعرفة. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٧، ص ٢٠٧.
- (١٩) الرسالة الوزيرية في الفقه: هو كتاب جمع فيه الوزير يعقوب بن كلثوم أربعين فقيها من المذهب الإسماعيلي وكل ما سمعه من مولاه المعز وابنه العزيز. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٢٥٥.
- (٢٠) ابن عبدالظاهر، الروضة البهية، ص ١٤٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٣١٧.
- (٢١) العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص ٢٨٢.
- (٢٢) المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٥٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٥٤.
- (٢٣) في أدب مصر الفاطمية، دار المعارف (مصر، د.ت) ص ٤٣.
- (٢٤) حسين، في أدب مصر الفاطمية، ص ٤٣.
- (٢٥) الفقهي، محمد كامل حسين، الازهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، المطبعة المنيرية بالازهر الشريف (مصر، ١٩٨٧م) ج ١، ص ٢٦-٣٠.
- (٢٦) حسين، في أدب مصر الفاطمية، ص ٧١.
- (٢٧) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن ابي بكر (ت، ٩١١هـ/١٥٠٥م) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف (القاهرة، ١٩٦٦م) ج ٢، ص ٢٥٢.
- (٢٨) مجالس الحكمة: اصطلاح فاطمي يطلق على الكراس التي تكتب فيها دروس الدعوة وبعد اتمامها يوقع الخليفة عليها ثم تقرأ على المواطنين. المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ١٠١.

- (٢٩) استتلي، لينومي، سيرة القاهرة، ترجمة: حسن ابراهيم وعلي ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة، ١٩٩٧م) ص ١٣٦.
- (٣٠) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ، ج ٤، ص ٢٧؛ الفلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٢٣٥.
- (٣١) المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٣٤١.
- (٣٢) سرور، الدولة الفاطمية، ص ١٧٨.
- (٣٣) جمال الدين، الدولة الفاطمية، ص ١٧٩.
- (٣٤) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد المغربي (ت، ٨٠٥هـ/١٤٠٥م) العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار الكتاب اللبناني (بيروت، ١٩٨١م)، ج ٤، ص ١٢٥.
- (٣٥) المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٤٩٩.
- (٣٦) الخطط، ج ٢، ص ١٢١.
- (٣٧) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت، ٦٩٧هـ/١٢٩٧م) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: جمال الدين الشيبان، مطبعة الجامعة الاميرية (مصر، ١٩٥٧م) ج ١، ص ١٧٤.
- (٣٨) الشارعي، موفق الدين ابي محمد بن محمد أبي اكرم بن عثمان (ت، ٧٠٨هـ/٩٣٧م) مرشد الزوار الى قبور الابرار (القاهرة، ١٩٩٥) ص ١٤٣.
- (٣٩) الدولة الفاطمية، ص ١٥.
- (٤٠) القاضي النعمان: هو النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي (ت، ٣٦٣هـ/٩٧٣م) ويعرف بالقاضي النعمان تميزا له عن ابي حنيفة النعمان وهو من فقهاء العقيدة الفاطمية وصلته وثيقة بالخلفاء الفاطميين في بلاد المغرب. القاضي النعمان، ابو حنيفة محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي (ت، ٣٦٣هـ/٩٧٣م) المجالس والمسائرات، ط ٢، دار الكتب (بيروت، ١٩٩٦م) ص ٧، المقدمة؛ الحلي، ابن إدريس (ت، ٥٩٨هـ/١٢٠١م) السرائر، ط ٢ (طهران، ١٤١٠هـ) ج ١، ص ١٥.
- (٤١) المحول: وهي قاعة موجودة في القصر الفاطمي والمخصصة لعقد المجالس ونشر الدعوة فكان المحول اشبه بقاعة محاضرات العامة، وكان يؤمه الخاصة وشيوخ الدولة وخدم القصر والوافدون على مصر وعامة الناس. المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٢٢٥.
- (٤٢) المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٢٢٥.
- (٤٣) القاضي النعمان، المجالس والمسائرات، ص ٧٣.
- (٤٤) المجالس هي جمع مجلس، والمجلس في الأصل مكان الجلوس، وقد كانت وظيفة الداعي الفاطمي تقضي أن يجلس إلى أتباع الدعوة في وقت معلوم من الاسبوع فضلا عن جلوسه إليهم في المناسبات والأعياد الخاصة بهم لينفعهم ويبصرهم. القاضي النعمان، المجالس والمسائرات، ص ٧٣.

- (٤٥) كباشي، غنية ياسر، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية (٢٩٧-٥٦٧هـ/٩٠٩-١١٧١م) اطروحة دكتوراه (غير منشورة) مقدمة الى مجلس كلية التربية-جامعة بغداد (بغداد، ٢٠٠٧م) ص ٩٧.
- (٤٦) عبدالمولى، القوى السنية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية الى قيام الدولة الزيادية (٢٩٧-٣٦١هـ/٩٠٩-٩٧١م) دار المعرفة (القاهرة، ١٩٥٨م) ج ١، ص ٢٣٣.
- (٤٧) الخشني، محمد بن الحارث بن احمد (ت، ٣٦٦هـ/٩٧٦م) طبقات علماء أفريقيا، تح: الشيخ محمد بن ابي شنب، ط ٢، د.ن (الجزائر، ١٩٧١م) ص ١٩٩-٣٦٣.
- (٤٨) القاضي النعمان، رسالة افتتاح الدعوة، ص ١٤٠؛ هالم، الفاطميون وتقاليدهم، ص ٤٨.
- (٤٩) رسالة افتتاح الدعوة، ص ١٤٠.
- (٥٠) القاضي النعمان، المجالس والمسائرات، ص ٣٨١.
- (٥١) القاضي النعمان، المجالس والمسائرات، ص ٦٣٠.
- (٥٢) المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٢٢٩؛ سيد، الدولة الفاطمية في مصر، ص ٥٧٠.
- (٥٣) المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٢٢٩.
- (٥٤) ناصر خسرو، ابو معين الدين ناصر خسرو عليوي (ت، ٤٨١هـ/١١٨٨م) سفرنامه، ترجمة: يحيى الخشاب، ط ٣، دار الكتاب الجديد (بيروت، ١٩٨٣م) ص ٣٢.
- (٥٥) القاضي النعمان، المجالس والمسائرات، ص ٦٧.
- (٥٦) المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٢٢١.
- (٥٧) اتعاض الحنفا، ج ١، ص ٣١٧.
- (٥٨) المقرئزي، الخطط، ج ١، ص ٣٩٠.
- (٥٩) ماجد، ظهور الخلافة الفاطمية، ص ٣٤٠.
- (٦٠) ابن الطوير، ابو محمد المرتضى عبد السلام الفهري، (ت، ٥١٧هـ/ ١١٢٠) نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تح: ايمن فؤاد سيد، د. م ط، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ١١٠.